ربَّ
معناها واستعمالاتها

الدكتور

عدنان خلف أبو جري

أستاذ مشارك

قسم اللغة العربيّة وآدابها / كلية الآداب

جامعة الحسين بن طلال

معان – الأردن

خلاصة البحث :

(ربَّ) إحدى الكلمات العربيه التي اكتنفها شيء من الغموض من جهة الاسمية والحرفية والمعنى والاستعمال . وقد حاول هذا البحث كشف ذلك الغموض بعد أن ناقش الآراء المختلفة التي دارت حولها، فخلص الى أنَّها حرف جر معناه التقليل، وأما دلالته على التكثير فمن قبيل المجاز. وبيَن أنَ لهذا الحرف خصائص اختصَ بها دون بقية الحروف وأنَ لغاته بلغت ثماني عشرة لغه.

Abstract

Rubba, is one of the Arabic words that is considered ambiguous. In this research I try to disambiguate the use of this word and clarify its meaning and use through discussing the different view points that tried to deal with it. The paper argues that this word is a preposition meaning diminishing. But it is used metaphorically to mean augmenting. This preposition has many characteristics. The dialects in which it is used are almost 18 dialects.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد .

فإن (ربَّ) من الكلمات التي اختلف النحاة في نوعها وفي معناها واستعمالاتها ، وتعددت لغاتها كثيراً ، ولم أطلع على بحث يجمع شتات مسائلها التي تناثرت في كتب النحو واللغة ، لذا رأيت أن أقوم بذلك في هذه الدراسة ؛ فأجمع ما تفرق من أقوال النحويين حولها ، وألمّ شعث ما تناثر من لغاتها في كتب أهل اللغة ، يصحب ذلك مناقشة لما دار من خلافات حولها بين النحويين ، علّ ذلك يكشف ما اكتنفها من غموض ، ويوضح ما شابها من ملابسات، فتبدو واضحة المعالم ، جليّة الصورة ، كغيرها من حروف الجر .

وقد وجدت في إجازتي للتفرغ العلمي فرصة سانحة لتحقيق ما كنت أهدف إليه ، فتمّ لي ما أردت ولله الحمد .

واقتضت خطة هذه الدراسة أن تتألف من مقدمة وخمسة مباحث وخاتمة .

أما المقدمة : فقد اشتملت على هدف البحث ودواعي اختيار موضوعه .

وأما المبحث الأول : فقد عرض أقوال النحاة في مسألة الحرفية والاسمية وناقش أدلتهم في ذلك للوصول إلى رأي راجح .

وأما المبحث الثاني : فقد تناول مسألة المعنى وما دار حوله من خلاف .

وأما المبحث الثالث: ففيه بيان لخصائص (ربّ) التي اختصت بها دون بقية الحروف .

وأما المبحث الرابع : فقد خصص للحديث عن (ربّما) وأقوالهم في نوع (ما) .

وأما المبحث الخامس : فقد عرض لغات (ربَّ) .

وأما الخاتمة : فقد تضمنت أهم النتائج التي انتهت إليها الدراسة .

هذا وبالله التوفيق وهو الهادي إلى سواء السبيل

د. عدنان خلف أبو جري

المبحث الأول

(ربَّ) بين الاسمية والحرفية

اختلفت أقوال النّحاة في (ربَّ) من جهة الاسمية والحرفيّة ، فقد ذهب البصريون إلى أنها حرف جرّ ، ووافقهم على ذلك جمهور النّحاة : كالهروي، والزمخشري، وابن يعيش، وابن الأنباري، وابن عصفور، والسهيلي، وابن مالك، وابن عقيل، وابن هشام، والمالقي، وابن منظور، والمرادي .

وذهب الكوفيون والأخفش في أحد قوليه إلى أنها اسم، ووافقهم على ذلك ابن الطراوة [١] .

استدل أصحاب مذهب الحرفية بما يلي :

١ – أنها لا تدخلها علامات الأسماء ولا علامات الأفعال ، وهذا ما تتسم به الحروف [٢] .

٢ – أنّها قد جاءت لمعنى في غيرها كالحرف ، ومعناها في الكلام تقليل ما دخلت عليه، نحو : " ربّ رجل يفهم "، أي : ذلك قليل [٣] ، يقول سيبويه : "

---

(١) انظر في هذه المسألة : الإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري ٨٣٢/٢، المسألة ١٢١، والجنى الداني ، للمرادي ص٤٣٨ ، والأزهية في علم الحروف ، للهروي ص٢٦٨، وشرح المفصل للزمخشري ٢٦/٨، والمقرب لابن عصفور ٢٠٠/١، والتسهيل لابن مالك ص١٤٧، والمساعد على تسهيل الفرائد، لابن عقيل ٢٨٤/٢، ورصف المباني ، للمالقي ص١٨٨، واللسان لابن منظور (ربّ) ١١٠٢/١، وتاج العروس للزبيدي (ربّ) ٤٧٥/٢ .

(٢) الإنصاف ، لابن الأنباري ٨٣٣/٢ .

(٣) المصدر السابق .

وإذا قلت ربّ رجل يقول ذاك ، فقد أضفت القول إلى الرجل بربَّ " [١] وواضح من كلامه أنّ (ربَّ) أضافت معنى الفعل إلى الاسم شأنها بقية حروف الجر، فقد قال قبل ذلك في باب حروف الجر ما يلي : " وأمّا الباء وما أشبهها فليست بظروف ولا أسماء ، ولكنها يضاف بها إلى الاسم ما قبله أو ما بعده " [٢] . وقد صرح سيبويه بحرفية (ربَّ) عندما فرّق بينها وبين (كم) الاسمية بقوله : " واعلم أنّ (كم) في الخبر بمنزلة اسم يتصرف في الكلام غير منوّن ، يجرّ ما بعده ، إذا سقط التنوين ، وذلك الاسم نحو : مائتي درهم ، فانجرّ الدرهم لأن التنوين ذهب ودخل فيما قبله ، والمعنى معنى (ربّ) ، وذلك قولك : كم غلامٍ لك قد ذهب . واعلم أنّ (كم) في الخبر لا تعمل إلا فيما تعمل فيه (ربّ) ، لأن المعنى واحد ، إلا أن (كم) اسم و (ربَّ) غير اسم بمنزلة (مِنْ) " [٣] .

ويقول المرادي : " ودليل حرفيتها مساواتها الحروف في الدلالة على معنى غير مفهوم جنسه بلفظها، بخلاف أسماء الاستفهام والشرط ، فإنها تدل على معنى في مسمّى مفهوم جنسه بلفظها " [٤] .

٣ – ومما يدل على حرفيتها أنها مبنية ، ولو كانت اسماً لكان حقها الإعراب ، وهي مبنية على الفتح [٥] .

---

(١) الكتاب ٤٢١/١ (هارون) .

(٢) الكتاب ٤٢٠/١ .

(٣) الكتاب ١٦١/٢ ، وانظر المقتضب ٣ / ٥٧ ، والأصول لابن السراج ٥٩/١ .

(٤) الجنى الداني ص٤٣٨ .

(٥) المصدر السابق .

أما الكوفيون فقد استدلوا على اسميتها بما يلي :

١ – الإخبار عنها ، وذلك نحو قول الشاعر [١] :

إن يقتلوك فإن قتلك لم يكن عارا عليك ورُبَّ قتل عارُ

برفـــع (عارُ) على أنه خبر (ربَّ) ، وكذلك ما حكى الكسائي أن بعض العرب يقول : " ربَّ رجل ظريفٌ " برفع (ظريف) على أنه خبر لربَّ [٢] .

٢ – حملهـــا على(كم) لأن (كـــم) للعدد والتكثير ، و(ربَّ) للعـــدد والتقليل ، فكما أن (كم) اسم ، فكذلك (ربَّ) [٣] .

٣ – مخالفتها حروف الجر في أربعة أشياء [٤] :

أحدها : أنها لا تقع إلا في صدر الكلام ، وحروف الجر لا تقع في صدر الكلام ، وإنما تقع متوسطة ، لأنها إنما دخلت رابطة بين الأسماء والأفعال .

الثاني : أنها لا تعمل إلا في نكرة ، وحروف الجر تعمل في النكرة والمعرفة .

الثالث : أنها لا تعمل إلا في نكرة موصوفة ، وحروف الجر تعمل في النكرة موصوفة وغير موصوفة .

الرابع : أنه لا يجوز إظهار الفعل الذي تتعلق به .

٤ – أنه يدخله الحذف ، فيقال : (رُبَ) بالتخفيف ، قال تعالى :

---

(١) هو ثابت بن قطنة ، الهمع ٩٧/١، والدرر اللوامع ٧٣/١ ، والمغني ١٣٤، وشرح أبياته ١١٩،١١٧/١، والأزهية ٢٦٩، والمقتضب ٦٦/٣ ، والخزانة ٦٥٦/٣ ، وشرح الرضي على الكافية ٣٣١/٢ ، وأمالي ابن الشجري ٣٠١/٢ .

(٢) الأصول ، لابن السراج ١ / ٥٠٩ .

(٣) الإنصاف ٨٣٢/٢ .

(٤) المصدر السابق .

" رُبَما يودّ الذين كفروا لو كانوا مسلمين" [١] قرئ بالتخفيف كما قرئ بالتشديد .

وقد ردّ البصريون هذه الأدلة بما يلي :

أولاً : فيما يتعلق بالإسناد إليها والإخبار عنها الذي استشهدوا له ببيت ثابت بن قطنة (وربّ قتل عار) [٢] قالوا : هذا دليل مردود بأمور منها :

أنّ الرواية المشهورة للبيت : " وبعض قتل عارُ " وعلى هذه الرواية فلا شاهد فيه .

ومنها على فرض صحة الرواية أنّ (عار) يجوز إعرابها خبر مبتدأ محذوف والتقدير : هو عار ، ويجوز أن تعرب خبراً عن مجرور (ربَّ) فهو مرفوع المحل على الابتداء ، لأن (ربّ) حرف جر شبيه " بالزائد " قال في المقتضب : " فأما قوله : وربّ قتل عارُ ، فعلى إضمار (هو) لا يكون إلا على ذلك، فهذا إنشاد بعضهم، وأكثرهم ينشده : وبعض قتل عار [٣] . وعلى اعتبار المبتدأ (هو) تكون الجملة صفة لمجرور (ربّ) وهو كلمة (قتل) ومحلها الجر .

ويقول ابن عقيل موضحاً رد البصريين : " والبيت محتمل لكون (عار) خبر مبتدأ محذوف ، أي هو عار ، وكون (قتل) مبتدأ مجروراً بربّ كما جرّ بالباء (حسب) في : بحسبك درهم [٤] .

ثانياً : فيما يتعلق بحملها على (كم) وأنها للعدد ومعناها التقليل ، قالوا : لا نسلّم

---

(١) الحجر (٢) .

(٢) سبق فى الحاشية (٩) .

(٣) المقتضب ٣ /٦٥، ٦٦، وانظر الجنى الداني ص٤٣٨ .

(٤) المساعد على تسهيل الفوائد ٢/٢٨٤ .

أنها للعدد ، وإنما هي للتقليل فقط ، على أن (كم) حكم عليها بالاسمية ، لأنّها تقبل علامات الأسماء كدخول حروف الجر عليها ، نحو : بكم رجل مررت ، وجواز الإخبار عنها ، نحو : كم رجلا لاقاك [١] ، و (ربّ) لا تقبل علامات الأسماء ، كدخول حرف الجر ، قال في المساعد : " ولو كانت (ربّ) اسماً لجاز : بربَّ رجل مررت، كما تقول : بزيد مررت " [٢] .

ثالثاً : فيما ذكر أنها تخالف حروف الجر في أربعة أشياء :

أحدها : أنها لا تقع إلا في صدر الكلام ، ردّ البصريون بالقول : إنما لا تقع في صدر الكلام ، لأن معناها التقليل ، وتقليل الشيء يقارب نفيه ، فأشبهت حروف النفي ، وحرف النفي له صدر الكلام [٣] .

ثانيها : قول الكوفيين أنها لا تعمل إلا في نكرة ، ردّ عليه البصريون بالقول : سبب ذلك أن معناها التقليل ، والنكرة تدل على الكثرة، وذلك ليصح فيها معنى التقليل [٤] .

ثالثها : قولهم أنها لا تعمل في نكرة موصوفة ، ردّ البصريون بالقول : لأنهم جعلوا ذلك عِوضاً عن حذف الفعل الذي تتعلق به ، والذي قد يظهر في ضرورة الشعر [٥] .

---

(١) الإنصاف ٨٣٣/٢ .

(٢) المساعد على تسهيل الفوائد ٢٨٤/٢ .

(٣) الإنصاف ٨٣٣/٢ .

(٤) المصدر السابق ص٨٣٤ .

(٥) المصدر السابق .

رابعها : قولهم : إنه لا يجوز إظهار الفعل الذي تتعلق به ، ردّ ذلك البصريون بقولهم : إنما فعلوا ذلك إيجازاً واختصاراً ، ألا ترى أنك إذا قلت : (ربَّ رجلٍ يعلم) كان تقديره : رُبَّ رجل يعلم أدركت ، أو لقيت، فحذف لدلالة الحال عليه ، كما حذف قوله تعالى : " وأدخل يدك في جيبك " [١] إلى قوله تعالى :" إلى فرعون وقومه" [٢] ولم يذكر (مرسلاً) ، لدلالة الحال عليه ، والحذف لدلالة الحال كثير في كلامهم [٣].

رابعا : احتجاج الكوفيين بالحذف في (ربَّ) وأن الحذف لا يدخل الحرف ، ردّ البصريون : لا نسلّم ، فإنه قد جاء الحذف في الحرف ، فإن (أنّ) المشدودة يجوز تخفيفها ، وهي حرف ، وكذلك حكى أبو العباس أحمد بن يحيى من أصحابكم في (سوف) : سَفْ أفعل، وسو أفعل ، فحذفتم الواو والفاء ، وإذا جاز عندكم حذف حرفين ، فكيف يجوز لكم أن تمنعوا جواز حذف حرف واحد [٤] .

والذي يبدو لي من استعراض أدلة البصريين أنّ ما ذهبوا إليه من حرفية (ربّ) هو الصواب ، لأنّ هذه الأدلة هي الأقوى ، وفي المقابل لم يسلم للكوفيين دليل واحد مما أوردوه في هذه المسألة .

---

(١) النمل (١٢) .

(٢) النمل (١٢) .

(٣) الإنصاف ٨٣٤/٢ .

(٤) المصدر السابق .

المبحث الثاني

معنى (رب)

اختلفت أقوال النّحاة في معنى (ربّ) على عدّة أقوال :

أوّلها : أنّها للتقليل ، وهو مذهب جمهور النحاة بصريين وكوفيين ، فقد نسب إلى أبي عمرو ، والخليل، ويونس ، وعيسى بن عمر ، وسيبويه، والمبرد، والكسائي، والفراء، وابن السراج، والفارسي ، والزجاجي ، وابن فارس ، والعكبري ، والرضي ، والمرادي [١] .

يقول المبرد : " و (ربَّ) معناها الشيء يقع قليلاً " [٢] . وقد وضح الأزهري الفرق بينها وبين (كم) في أن (كم) وضعت للتكثير إذا لم يرد بها الاستفهام [٣] ، وقد جرى خلاف بينهم في نسبة هذا القول إلى سيبويه ، حيث أصرّ ابن مالك على أن سيبويه صرح في كتابه بأنّها للتكثير لا للتقليل، وسيأتي بيان لهذه المسألة في الصفحات القادمة إن شاء الله .

وقد علّل أصحاب هذا القول دلالة (ربَّ) على التقليل بعلة الحمل على الضد ، يقول ابن الأنباري :"(ربّ) للتقليل و(كم) للتكثير وهم يحملون الشيء على

---

(١) انظر في ذلك المقتضب ١٣٩/٤ ، والأصول لابن السراج ٤١٦/١ ، والصاحبي في فقه اللغة ص٢٢٨، والمساعد على التسهيل ٢٨٥/٢ ، والجنى الداني ص٤٤٧، وشرح الرضي على الكافية ١٢/١، ٣٢٩/٢، والهمع ٢٢٥/٢، والبحر المحيط ٤٤٢/٥ ، وأمالي ابن الشجري ٤٦/٣، وتاج العروس ٤٧٦/٢، وتهذيب اللغة ١٣٣/١٥.

(٢) المقتضب ١٣٩/٤ .

(٣) تهذيب اللغة ١٣٣/١٥ .

ضده ، كما يحملونه على نظيره " [١] ، وفسروا معنى التقليل الذي تفيده (ربَّ) بشيئين هما : تقليل الشيء في ذاته ، وتقليله في نظيره ومثلوا للأول بقول الشاعر[٢]:

ألا ربَّ مولود وليس له أب وذي ولد لم يَلْدَهُ أبوانِ

والمراد بهما عيسى بن مريم ، وآدم عليهما السلام .

كما مثلوا للثاني وهو تقليل النظير والأكثر استعمالاً بقول امرئ القيس [٣]:

فإن أمس مكروباً فيا ربَّ قينة منعمةٍ أعملتها بكرانِ

وظاهر هذا البيت أنها فيه للتكثير ، ولكن المرادي تأول ذلك بقوله :" والمعنى أن كثيراً من هذه القينات كان لي، وقلَّ مثلها لغيري ، فإطلاق النحويين على (ربّ) أنها للتقليل إنما يعنون النظير الذي هو الغالب فيها " [٤] .

ثاني معانيها : أنها للتكثير ، والتكثير إمّا أن يكون دائماً ، نسب هذا إلى الخليل وسيبويه وابن درستويه [٥]، وإما أن يكون التكثير غالباً والتقليل نادراً ، وهو

---

(١) أسرار العربية ص١٢١ .

(٢) عمرو الجنبي ، الكتاب ٣٤١/١ ، ٢٥٨/٢، والخصائص ٣٣٣/٢ ، والمغني ١٤٤/١، وشرح شواهده ٣٩٨، وأوضح المسالك ١٤٥/٢، وشرح المفصل ٤٨/٤.

(٣) ديوانه ، ص٢٠٩ ، والجنى الداني ص٤٤٥ .

(٤) الجنى الداني ص٤٤٥ .

(٥) الجنى الداني ص٤٤٠، ٤٤٥، والمساعد على التسهيل ٢٨٤/٢، والهمع ١٢٥/٢، وتاج العروس ٤٧٦/٢، ومعاني النحو ٣٧/٣ .

مذهب ابن مالك وابن هشام [١] ، وإما أن تدل على التكثير في موضع المباهاة والافتخار ، وهو ما نسب إلى السيوطي [٢] .

وممن نسب هذا القول إلى سيبويه ابن مالك، واستند في هذا إلى قول سيبويه في الكتاب، باب (كم) : " ومعناها معنى (ربَّ) ، واعلم أنّ (كم) في الخبر لا تعمل إلا فيما تعمل فيه (ربّ) ، لأن المعنى واحد ، إلا أنّ (كم) اسم و (ربّ) غير اسم بمنزلة مِنْ " [٣] . ثم عقّب ابن مالك على هذا بالقول : " فجعل معنى (ربّ) ومعنى كم الخبرية واحداً ، ولا خلاف في أن معنى (كم) التكثير ، ولا معارض لهذا الكلام في كتابه ، فصحّ أنّ مذهبه كون (ربَّ) للتقليل لا للتكثير"[٤].

غير أن نسبة ابن مالك ذلك إلى سيبويه لم تسلم من معارضة ، فقد ردّ كل من المرادي والشلوبين عليه قوله (ولا معارض له في كتابه) بسوق نص لسيبويه استعمل فيه (ربّ) للتقليل ، يقول المرادي : " وأما قوله : ولا معارض له في كتابه ، فغير مسلّم ، لأنّ سيبويه إذا تكلّم في الشواذ في كتابه فمن عادته في كثير منها أن يقول : وربَّ شيء هكذا ، يريد أنه قليل نادر " [٥] ، ثم أورد أورد قول سيبويه في باب (ما) عندما أنشد قول الفرزدق [٦] :

فأصبحوا قد أعاد الله نعمتهم إذ هم قريش وإذ ما مثلهم بشرُ

---

(١) شواهد التوضيح والتصحيح ص١٠٤، وتسهيل الفوائد ص١٤٧، ومغني اللبيب ١٤٣/١.

(٢) الجنى الداني ص٤٤٠، والمساعد ٢٨٤/٢، وتاج العروس ٤٧٦/٢ .

(٣) الكتاب ١٦١/٢ .

(٤) شواهد التوضيح ص١٠٤ ، وانظر تسهيل الفوائد ص١٤٧ .

(٥) الجنى الداني ص٤٤٠ .

(٦) ديوانه ١٨٥/١ ، والجنى الداني ص٤٤٠، والخزانة ١٣٠/٢ .

" وهذا لا يكاد يُعرف، كما أنّ :" لات حين مناص " كذلك ، وربَّ شيء هكذا " [١]. وقد علق على ذلك الشلوبين بالقـــول : " فكيف يتوهّم أنـــه أراد بقولـــه : إن معنى (كم) كمعنى (ربّ) أنّها مثلها في الكثرة ، وهو يستعملها في كلامه بضدّ ذلك ؟ " [٢] .

ومما يردُّ هذه النسبة ، ما نُقل عن أبي علي من تفسير لقول سيبويه : (ومعناها معنى ربّ) وقوله (المعنى واحد) مِن أنّ مراد سيبويه هو أنّها تشاركها في وقوعها في صدر الكلام ، وأيضاً في أنّ كلاً منهما لا تدخل إلا على نكرة ، وأن هذه النكرة الواقعة بعدهما تدل على أكثر من واحد، غير أنّ النكرة الواقعة بعد (كم) تدل على الكثير، والواقعة بعد (ربّ) تدل على القليل [٣] .

وقد ذهب كل من ابن مالك وابن هشام إلى أنّ دلالة (ربّ) على الكثير هي الغالبة ، ومن النادر أن يُراد بها التقليل ، واستدلا على ذلك بالشواهد الفصيحة ؛ فمّما جاءت فيه دالّة على التكثير قوله تعالى : " ربّما يودّ الذين كفروا لو كانوا مسلمين " [٤]. وقول النبي صلى الله عليه وسلم : " يا ربّ كاسية في الدنيا عارية يوم القيامة " [٥] . ويرى ابن مالك أنه لو وضعت (كم) موضع (ربّ) في الحديث لكان حسناً [٦] .

---

(١) الكتاب ٦٠/١ .

(٢) انظر الجنى الداني ص٤٤٦ – ٤٤٧ .

(٣) انظر الجنى الداني ص٤٤٦، ٤٤٧ .

(٤) سورة الحجر ٢ .

(٥) في حاشية شواهد التوضيـــح ص١٠٤ ما نصه أخرجه البخاري في ١٩ كتاب التهجد، باب تحريض النبي صلى الله عليه وسلم على صلاة الليل والنوافل من غير (إيجاب) .

(٦) شواهد التوضيح ص١٠٤ .

واستشهدوا على ذلك بقول أحد الأعراب بعد انقضاء رمضان : " يا رب صائمه لن يصومه ، ويا رب قائمه لن يقومه " [١] . وبقول حسان رضي الله عنه [٢] :

ربَّ حلم أضاعه عدم المال وجهلٍ غطّى عليه النعيم

وبقول ضابئ البرجمي [٣] :

وربّ أمورٍ لا تضيرك ضيرة وللقلب من مخشاهنّ وجيُب

وبقول عديّ بن زيد [٤] :

رُبَّ مأمولٍ وراجٍ أملا قد ثناه الدهر عن هذا الأمل

وبقول امرئ القيس [٥] :

فيا ربَّ يومٍ قد لهوت وليلةٍ بآنسةٍ كأنّها خطُّ تمثالِ

وبقول جذيمة الأبرش [٦] :

ربّما أوفيت على علمٍ ترفعن ثوبي شمالات

ووجه ابن هشام الاستدلال بالآية الكريمة والحديث الشريف وكلام الأعرابي بأنها مسوقة للتخويف ، والأبيات مسوقة للافتخار ، وهذه المعاني لا يناسبها

---

(١) السابق ، وانظر أيضاً مغني اللبيب ١٤٣/١ .

(٢) شواهد التوضيح ١٠٤ .

(٣) شواهد التوضيح ص١٠٥، والأصمعيات ١٨٤، الشعر والشعراء ٣٥١ ، والخزانة ٤ / ٣٢٧ . شواهد التوضيح ص ١٠٥ .

(٤) شواهد التوضيح ص١٠٥ .

(٥) ديوانه ص١٥٩، شرح التصريح ١٨/٢ .

(٦) مغني اللبيب ١٤٣/١، وخزانة الأدب ٥٦٧/٤ ، والمقتضب ١٥/٣، والأصول لابن السراج ٧١٠/٢ .

التقليل [١] .

واستشهدوا على مجيء (ربّ) للتقليل نادراً بقول الشاعر[٢]:

ألا ربّ مولودٍ وليس له أب .

وشبه ابن هشام (ربَّ) بقدْ في إفادتها التكثير تارة والتقليل أخرى ، كما شبهها بصيغ التصغير التي قد تفيد ضد ما وضعت له ، وذلك نحو قول أوس بن حجر [٣] :

فُويق جُبيل شامخٍ لن تناله بقنته حتى تكلَّ وتعملا

وقول الآخر [٤] :

وكلّ أناسٍ سوف تدخل بينهم دويهيّة تصفرُّ منها الأناملُ

والفرق بين ربَّ وقد والتصغير في رأي ابن هشام ، أن الغالب في قَدْ والتصغير إفادتهما التقليل ، و (ربَّ) على عكسهما الغالب فيها التكثير [٥] .

ثالث الأقوال : أن (ربَّ) صالحة للقليل والتكثير ، وإنها من الأضداد ويُعرف معناها من السياق والقرائن ، وهو ما نسب إلى أبي علي الفارسي والسيوطي [٦] ، ومن المعاصرين الدكتور فاضل السامرائي [٧] ومثلها في ذلك مثل (قدْ) عندما عندما تدخل على المضارع فهي في الأصل تدل على التقليل ، نحو : قد يصدق

---

(١) انظر مغني اللبيب ١٤٣/١ .

(٢) سبق تخريجه في حاشية (٣٠) .

(٣) ديوانه ص٨٧ ، والمغني ١٤٤/١، أمالي ابن الشجري ٢٥/١ ، المقرب ٨٠/٢ .

(٤) لبيد ابن ربيعة ، ديوانه ٢٥٦، والمغني ١ / ١٤٤، وخزانة الأدب ٣٤٠/١ .

(٥) مغني اللبيب ١٤٤/١ .

(٦) الجنى الداني ٢٣٩ ، وتاج العروس ٤٧٦/٢ .

(٧) معاني النحو ٣ / ٣٨ .

الكـــذوب ،
وتدل على التحقيق أيضاً ، كقوله تعالى : " قد نرى تقلب وجهك في السماء " [١] .

الترجيح :

وبعد استعراض هذه الآراء يترجّح لدي ما ذهب إليه الجمهور من أنّ (ربَّ) وضعت للتقليل ، وقد تستعمل في التكثير مجازاً وذلك لعدة أمور :

١ - أنّ (ربَّ) استعملت في عدة مواطن للتقليل فقط ، واستعملت في مواطن أخرى للدلالة على التكثير ظاهراً والتقليل باطناً ، ومن الشواهد على إفادتها التقليل فحسب قول الشاعر [٢] : ألا ربّ مولود وليس له أب ....

وقول زهير في مدح شخص بعينه [٣] :

وأبيضَ فياضٍ يداه غمامة على معتفيه ما تغبُّ فواضلهْ

وقول الآخر في وصف وقعة في مكان يسمى البلقاء [٤] :

ويوم على البلقاء لم يك مثله على الأرض يوم في بعيد ولا داني

يقول المرادي بعد أن أورد الأبيات الآنفة الذكر : " وتدل على التقليل دلالة مطردة في الأشعار التي قصد فيها الإلغاز ، وفي ما قصد فيه المدح ، كقولهم : " ربّه رجلاً " وهي هنا للتقليل ، لأن الممدوح لا يمدح بكثرة النظير ، بل بقلته، كأنه قيل : ما أقلّه في الرجال [٥] .

---

(١) البقرة ١٤٤ .

(٢) سبق تخريجه فى حاشية (٣٠) .

(٣) ديوانه ص٥١ ، والجنى الداني ص٤٤٠ .

(٤) الجنى الداني ص٢٤٢ .

(٥) المصدر السابق .

واستشهدوا لإفادتها التكثير ظاهراً والتقليل باطناً بقول امرئ القيس [١] :

ألا ربَّ يوم لك منهنّ صالحٍ ولاسيما يوماً بدارة جُلْجُلِ

وتأويل ذلك عند القائلين بهذا القول : أنّ (ربّ) جاءت لتقليل النظير ، فالمفتخر يزعم أن الشيء الذي يكثر وجوده منه يقلّ في غيره ، وهذا أبلغ في الفخر ، وأيضاً فإن المتكلم ينسب التقليل إلى نفسه تواضعاً وهو في الحقيقة كثير ، كأن يقول : ربّ ضيف أكرمت ، ربّ كتابٍ قرأت [٢] .

هل تأتي ربّ للجواب ؟

ذهب ابن السراج إلى أن النحويين كالمجتمعين على أن (ربَّ) جواب كلام سابق ، سواء كان هذا الكلام ظاهراً أم مقدراً ، ولا يجوز استعمالها في ابتداء الكلام ، قال : " إنما تقول : ربّ رجل عالم ، لمن قال : ما رأيت رجلاً عالماً ، أو قدرت ذلك فيه فتقول : ربَّ رجل عالم ، تريد : ربَّ رجل عالم قد رأيت ، وكذلك إذا قال : ربَّ رجل جاءني فأكرمته ، وأكرمته فها هنا فعل أيضاً محذوف ، فكأنه قال له قائل : ما جاءك رجل فأكرمته وأكرمته ، فقلت : رب رجل جاءني فأكرمته وأكرمته ، أي : قد كنت فعلت ذاك ، فإذا قال : ما أحسنت إليّ ، قلت : ربّ إحسان قد تقدم إليك مني " [٣] .

غير أن هنـــاك رأياً آخر للدكتور فاضل السامرائي ، فقد ذهب إلى أنها ليست جواباً دائماً ، بل قد ترد لمجرد ذكر الأمر من غير أن تكـــون ردّاً ، ومما استشهد به الحديث الشريف : " رب حامل فقه إلى من هو أفقه منه " ، و " رُبَّ مبلّغ أوعى من سامع " [٤] .

---

(١) ديوانه ص١٠ ، والمغني ١٤٩/١ .

(٢) انظر الجنى الداني ص٤٤٤، وشرح الرضي على الكافية ٢٣٠/٢، وتهذيب اللغة ١٣٣/١.

(٣) الأصول ٤١٧/١ ، وانظر شرح المفصل ٢٧/٨ .

(٤) معاني النحو ٣/ ٣٩ ، وانظر الحديث في المستدرك للحاكم ١/ ١٢٦ ، ١٧٤/٣ ،

المبحث الثالث

خصائص (ربّ)

اختصت (ربّ) من بين بقية حروف الجرّ بعدّة أمور هي :

١ - وجوب تصديرها :

فقد أجمع النحاة على أن وجوب تصديرها في أول الكلام، وعللوا ذلك بدلالتها على التقليل لمضارعتها للنفي والاستفهام ، والنفي والاستفهام لهما الصـــدارة ، يقول المبرد : " ولا تكون (ربّ) إلا في أول الكلام "[١] . وعليه فلا يصح أن يُقال: رأيت ربّ رجل ، ويقول ابن الأنباري :" (ربّ) معناها التقليل والتقليل مضارع للنفي ، والنفي له صدر الكلام " [٢] .

وهذا يؤكد ما رجحناه قبل من أن دلالتها على التقليل هي الأصل. والمراد بالتصدير هنا هو تصديرها على ما تتعلق به ، لا على الكلام مطلق الكلام ، وإلا فيجوز أن تقع في حشو الكلام ، من ذلك قول الشاعر [٣] :

تيقنت أن رُبّ امرئ خيل خائناً أمينٌ وخوّانٍ يُخالُ أمينا

وقول الآخر [٤] :

أماويّ إنّي ربّ واحد أمّه وجدت فلا قتل لديّ ولا أسرُ

والترمذي ١٤١/٤ .

(١) المقتضب ١٤٠/٤ .

(٢) أسرار العربية ص١٢١، وانظر التسهيل ص١٤٨، وأمالي ابن الشجري ٤٦/٣، والجنى الداني ص٤٥٣ .

(٣) المساعد ٢٨٧/٢، الدرر اللوامع١٩/٢ ، الهمع ١٤٣/١ .

(٤) حاتم الطائي ، ديوانه ص ١٢، المساعد ٢ / ٢٨٧ ، والدرر اللوامع ١٩/٢ ، الخزانة ١٦٢/٢ .

كما يجوز أن تسبقها بعض الحروف ، كالواو ، وألا الاستفتاحيّة ويا ، كقولك : ألا رب مظهر جميل حجب وراءه مخبراً مرذولاً ، ويا ربّ عظيم متواضع زاده تواضعه عظمة وإكباراً [١] .

٢ - وجوب مضيّ ما تتعلق به :

ذهب جمهور النّحاة إلى أن (ربّ) تتعلق بالفعل كحروف الجر الأصلية وإلى وجوب أن يكون الفعل الذي تتصدره أو تتعلق به ماضي المعنى ، ومنعوا أن يكون حالاً أو استقبالاً [٢] وعللوا ذلك بأنها جواب لفعل ماض، أو لأنها تفيد التقليل ، والماضي قد تحققت قلته ، قال ابن يعيش : " حكم (ربّ) أن يكون الفعل العامل فيها ماضياً لأنها موضوعة للتقليل، فأولوها الماضي ، لأنه قد يحقق قلتها ، فلذلك لا يجوز : ربَّ رجل عالم سألقى ، أو لألقينَّ ، لأن السين تفيد الاستقبال ، والنون تفيد التأكيد وتصرف الفعل إلى الاستقبال " [٣] .

وذهب بعضهم إلى أنه يجوز أن يكون ماضياً وحاضراً لا مستقبلاً، لأن المستقبل مجهول، فكيف يحكم عليه بتقليل أو تكثير ، يقول أبن الشجري : " ومن أحكامها أنها تكون لتقليل ما مضى وما هو حاضر دون المستقبل ، تقول : ربّ رجل أخبرنا بحاله ، وربّ رجل يخبرنا الآن ، ولا نقول : ربّ رجل سيخبرنا ، ولا ربّ رجل ليخبرنّنا غداً ، لأن ما لم يقع لا يعرف كميّته فيقلّل ولا يكثّر " [٤] .

وذهب بعضهم إلى جواز أن يكون المتعلّق ماضياً وحالاً ومستقبلاً، إلا أن

---

(١) النحو الوافي ٥٢٣/٢ .

(٢) الأصول لابن السراج ٤١٩/١ ، والجنى الداني ص٤٥١، وشرح المفصل ٢٩/٨.

(٣) شرح المفصل ٢٩/٨ وانظر الجنى الداني ص٤٥١ .

(٤) أمالي ابن الشجري ٤٧/٣ .

المضي أكثر ، وهو ما اختاره ابن مالك ، قال : " والصحيح أيضاً أن ما يصدر برب لا يلزم كونه ماضي المعنى ، بل يجوز مضيّه وحضوره واستقباله [١]. واستشهد على مجيء الحضور والاستقبال معـــاً بالحديث الشريف : " يا ربّ كاسية في الدنيا عارية في الآخرة " [٢] ، وعلى مجيئه للمضي والاستقبال معاً بقول بعض العرب بعد انقضاء رمضان : " ربّ صائمة لن تصومه ، وربّ قائمة لن تقومه" [٣] .كما استشهد على الاستقبال منفرداً بقول أم معاوية[٤] :

يا ربّ قائلة غداً يا ويح أم معاوية

وبقول جحدر بن مالك [٥] :

فإن أهلك فرب فتى سيبكي عليّ مهذّب رخْص البنان

وبقول الآخر [٦] :

يا رب يوم لي لا أظلّلهْ أرمضُ من تحتُ وأضحى من علُهْ

وقد تأول أصحاب القول الأول مجيء المضارع أو المستقبل بعدها بأمور ممّا يرجح مذهبهم، فبالنسبـــة للآية الكريمة : " ربّمـــا يودّ الذين كفـــروا لو كانوا مسلمين " قالوا : إن (ربّما) صرفت معناه إلى الماضي ، أو أنه مؤول بالماضي

---

(١) شواهد التوضيح والتصحيح ص١٠٦، وانظر المساعد على التسهيل ٢٨٧/٢.

(٢) سبق تخريجه فى الحاشية (٤٤) .

(٣) سبق فى الحاشية (٤٦) .

(٤) شواهد التوضيح ص١٠٦، ومغني اللبيب ١٤٦/١، والسيرة النبوية ١٢٣/٣.

(٥) شواهد التوضيح ص١٠٦ ، والمغني ١٤٦/١، والخزانة ٤٨٤/٤ .

(٦) شواهد التوضيح ص١٠٦ ، والهمع ٢٠٣/١ وشرح المفصل ٨٧/٤ .

والتقدير ربّما ودّ [١] ، أو على إضمار (كان) والتقديـــــر : ربّما كان يودّ الذين كفروا ، يقـــول ابن السراج : " ولما كانت (ربّ) إنما تأتي لما مضى ، فكذلك ربّما لّما وقع بعدها الفعل كان حقه أن يكون ماضياً ، فإذا رأيت الفعل المضارع بعدها ، فثمّ إضمار (كان) ، قالوا في قوله تعالى : " ربما يودّ ..... الآية " إنه لصدق الوعد كأنه قد كان ، كما قال : " ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت " ولم يكن ، فكأنه قد كان لصدق الوعد " [٢] .

وفيما يخص بيت جحدر تأولوه على أنه حكاية المستقبل ، بالنظر إلى المضيّ ، كأنه قال : فرب فتى بكى عليّ فيما مضى ، وإن كنت لم أهلك فكيف يكون بكاؤه إذا هلكت ، وقيل هو على إضمار القول ، أي : أقول فيه سيبكي ، ويجوز أن تكون جملة (سيبكي) صفة لمجرور (ربّ) والمتعلق محذوف ، أي : لم اقض حقه [٣] .

هل تأتي (رُبَّ) زائدة ؟

إن ما جرى في المبحث الآنف الذكر من خلاف في زمن المتعلق بعد (ربّ) مبني على أنّ لربَّ عاملاً وهي متصدرة لهذا العامل ، سواء كان ماضياً أم حاضراً أم مستقبلاً ، وهو قول الجمهور كما أشرنا . لكن بعض النحاة ذهب إلى أن (ربَّ) لا تتعلق بشيء ،فهي زائدة أو شبه زائدة وتجري مجرى اللام المقوية للعامل في دخولها على المفعول به : نحو لمحمد أكرمت ، وهذا ما نسب إلى الرمّاني وابن طاهر [٤] ، وبناء عليه فالمجرور بها له محل من الإعراب بحسب العامل بعدها ، فإما أن يكون محله

---

(١) الجنى الداني ص ٤٥٦، وشرح المفصل ٢٩/٨ .

(٢) الأصول ٤١٩/١ ، وانظر البرهان للزركشي ٢٨٠/٤ .

(٣) الجنى الداني ٤٥٢، ٤٥٣ ، وانظر المساعد ٢٨٧/٢ .

(٤) المساعد على التسهيل ٢٨٧/٢، والجنى الداني ص٤٥٣ .

الرفع على الابتداء وإما أن يكون في موضع نصب ، يقول ابن عقيل : " وذهب الرماني إلى أنها لا تتعلق بشيء، كالباء في بحسبك درهم، ولولا ولعلّ في لغة من جرّها ، وإنما هي خافضة لمبتدأ.

وعلى التعليق ، قيل موضع مجرورها نصب، وهو مذهب الزجاج وهي زائدة في الإعراب وأقرب شبه لها على هذا اللام المقويّة في لزيد ضربت " [١] .

٣- حذف عاملها :

ومن خصائص (ربَّ) حذف عاملها بكثرة، قال ابن يعيش : "ولا يكاد البصريون يظهرون الفعل العامل إلا في ضرورة الشعر"[٢] .

وقد عللوا هذا الحذف للعلم به ولدلالة القرينة اللفظية أو المعنوية عليه ، واللفظية نحو قولك : ربّ عمل نافع ، وربَّ بطالة ضارة ، والتقدير رب عمل نافع أحببته ، وربّ بطالة ضارة كرهتها .

والمعنوية : كأن تمر على قوم يعملون فتبتسم راضياً، ثم تنصرف قائلاً : ربّ عمل نافع ، وربّ بطالة ضارة ، والتقدير: ربّ عمل نافع احترمت صاحبه وربّ بطالة ضارة كرهتها [٣] .

وشبه ابن يعيش حذف العامل هنا بحذفه في البسملة ، قال : " حذف ههنا كحذف الفعل العامل في الباء من : بسم الله ... والمراد : ابدأ بسم الله أو بدأت بسم الله ، فترك ذكره لدلالة الحال عليه [٤] .

---

(١) المساعد على التسهيل ٢٨٧/٢ .

(٢) شرح المفصل ٢٨/٨، ٢٩ ، والجنى الداني ص٤٥٣ .

(٣) النحو الوافي ٥٢٤/٢ (بتصرف) .

(٤) شرح المفصل ٢٩/٨ .

وقد نسب ابن عقيل إلى الخليل وسيبويه القول بندرة حذف العامل، ولم أجد ما يؤيد ذلك في ما اطلعت عليه من مصادر [١] .

٤ - تنكير مجرورها الظاهر :

مجرور ربَّ يأتي ظاهراً ومضمراً ؛ فالظاهر لا يكون إلا نكرة يقول ابن الشجري : " ومن أحكامها دخولها على النكرة دون المعرفة " [٢] ، وأجاز بعض النحويين أن يكون معرفاً بأل ، واستدل بقول الشاعر [٣] :

ربّما الجاملِ المؤبلِ فيهم والعناجيح بينهنّ المهارُ

بجر الجامل وصفته .

وقد خرج المانعون ذلك على أن أل زائدة في البيت على فرض صحة الرواية [٤] .

٦ - وجوب وصف مجرورها النكرة :

ذهب المبرد وابن السراج والفارسي وأكثر المتأخرين ومنهم ابن الشجري،

---

(١) المساعد على التسهيل ٢٨٦/٢ .

(٢) أمالي ابن الشجري ٤٦/٣، وانظر المساعد على التسهيل ٢٨٨/٢ ، والجنى الداني ص٤٤٨ .

(٣) هو أبو دؤاد الإيادي ، ديوانه ٣١٦ / ومغني اللبيب ١٤٦/١ وشرح شواهده للسيوطي ٤٠٥ ، وشرح ابن عقيل ٢٨/٢، وشرح المفصل ٢٩/٨ ، والخزانة ١٨٨/٤ ، والجنى الداني ص٤٤٨ ، والمساعد على التسهيل ٢٨٨/٢ ، ومعنى الجامل : الجماعة من الإبل ورعاتها ، والمؤبّل الذي هو للقنية ، والعناجيح : جمع عنجوج : وهو الفرس الطويلة العنق ، وهي جياد الخيل ، والمهار : جمع مُهر .

(٤) الجنى الداني ص٤٤٨ ، والمساعد على التسهيل ٢٨٨/٢ .

وابن يعيش، والشلوبين إلى وجوب وصف مجرورها النكرة [١] ، وعللوا ذلك بأن (ربّ) بمنزلة النفي في وقوعها صدر الكلام وأن المفرد بعد النفي قد دلّ على أكثر من واحد [٢] ، وأيضاً فإن وصف النكرة أبلغ من الدلالة على التقليل ، وأنّ الصفة للمجرور كالعوض من حذف عامل ربَّ الذي يحذف كثيراً [٣] .

وبناءً على هذا فالصفة إما أن تكون اسماً مفرداً وإما جملة فعلية أو اسمية ، وإما شبه جملة ، يقول ابن الشجري : " لا يجوز أن تقول : ربّ رجل وتسكت ، حتى تقول : ربّ رجل صالح ، أو ربّ رجل يعلم ذاك ، أو ربّ رجل عندك ، أو ربّ رجل أبوه عالم " [٤] واستشهدوا على ذلك بقول الأعشى [٥] :

ربَّ رفدٍ هرقته ذلك اليو م وأسرى من معشر أقتالِ

قال ابن يعيش : " الشاهد في لزوم الصفة للنكرة ... وقوله : (هرقته) في موضع الصفة لـــ (رفد) المخفوض بـــ (ربّ) ، والذي يتعلق به (ربّ) محذوف تقديره : سبيت أو قتلت . وقوله : من معشر في موضع الصفة لأسرى ، فيتعلق الجار والمجرور بمحذوف ، ولا يتعلّق بنفس أسرى ، لأن المخفوض بربّ لا بد له من الصفة " [٦] .

وذهب الأخفش والزجاج والفراء وابن طاهر وابن خروف ونسب إلى

---

(١) انظر في ذلك المساعد على التسهيل ٢٨٥/٢ ، والجنى الداني ص٤٥٠ ، وأمالي ابن الشجري ٤٦/٣ ، والمغني ١٣٦/١ ، والأزهية ٢٦٩ .

(٢) كتاب الشعر ، لأبي علي ٩٣/١ .

(٣) الجنى الداني ص٤٥٠ ، والمساعد على التسهيل ٢٨٦/٢ .

(٤) أمالي ابن الشجري ٤٦/٣ .

(٥) ديوانه ص١٣ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٢٩/٨، والخزانة ١٧٦/٤ .

(٦) شرح المفصل ٢٩/٨ .

سيبويه واختاره ابن مالك وابن عصفور ، ونقله ابن هشام عن المبرد إلى أنه لا يجب وصف مجرورها [١] والعلة في ذلك عندهم أن ما في ربّ من معنى القلة أو الكثرة يغني عن الوصف ، وهي تشبه في ذلك (كم) الخبرية ، واستدلوا على ذلك بقول أم معاوية [٢] :

يا ربَّ قائلة غدا يا لهف أمّ معاوية

حيث جـــاء المجرور (قائلة) مجرداً من الصفـــة ، وكذلك يمكن أن يستدل بقول الآخر [٣] :

إن يقتلوك فإن قتلك لم يكن عاراً عليك وربّ قتلٍ عارُ

على أن (عارُ) خبر (قتل) المرفوع محلاً على الابتداء .

يترجح لديّ أنّ وصف المجرور هنا واجب لما ذكر آنفاً من علّة ، ولأن هذا الوصف عوض عن العامل المحذوف ، أمّا بالنسبة للأبيات فيمكن توجيهها على تقدير محذوف يكون موصوفاً ، فالتقدير في بيت أم معاوية : يا ربَّ امرأة قائلة ، والتقدير في بيت ثابت : هو عارُ ، فالجملة الاسمية في محل جر صفة لقتل [٤] .

هل يجوز العطف على مجرور ربّ بالمعرفة ؟

أجاز النحويون أن يعطف على مجرور (ربَّ) اسم مضاف إلى ضميره ، نحو أن تقول : ربَّ رجل وأخيه ، ولم يجيزوا : ربّ رجل وزيد ، وإنما أجازوا الحالة الأولى لأن الضمير على نية الانفصال ، والتقدير : ربّ رجلٍ وأخٍ له ، يقول ابن

---

(١) التسهيل ص ١٤٨والمساعد على التسهيل ٢٨٦/٢ ، والجنى الداني ص٤٥٠ .

(٢) سبق التخريج فى الحاشية (٧٩).

(٣) هو ثابت بن قطنة ، سبق تخريج الشاهد في الحاشية (٩) .

(٤) أمالي الشجري ٤٦/٣ ، والجن الداني ص٤٥١ .

مالك : " وقد يعطف على مجرورها وشبهه مضاف إلى ضميريهما"[١] وفسره ابن عقيل بالقول : " وهو على نية جعل ضمير النكرة في حكم النكرة " [٢] . والذي سهل هذا العطف أيضاً أن (ربّ) لم تباشر المعطوف [٣] واشترطوا لجواز هذا العطف أن يكون بالواو لا غير [٤] .

واستدل المجوزون لهذا العطف بما حكاه الأصمعي من أنه قال لامرأة : " ألفلان أبٌ وأخ ؟ فقالت : رُبَّ أبيهِ ربَّ أخيه " [٥] ، والتقدير ربّ أبٍ له ، ربَّ أخٍ له .

وقد نسب إلى سيبويه تضعيف هذا العطف ، بينما نسب إلى الأخفش أنه قاسه [٦] وإذا ثبتت هذه الحكاية عن الأصمعي ففيها جواز دخول (ربّ) على الاسم المضاف إلى الضمير .

دخول ربَّ على الضمير (ربّه) :

أجاز جمهور النحاة دخول (ربّ) على الضمير بشرط أن يفسّر هذا الضمير بمتأخر عنه منصوب على التمييز ، كقول الشاعر [٧] :

ربّه امرأً بك نال أمنع عزّه وغنى بعيد خصاصة وهوان

وعدّ ابن مالك دخولها على الضمير قليلاً أو شاذّاً ، وجمهور النحاة على

---

(١) التسهيل ص١٤٨ والمساعد على التسهيل ٢٨٨/٢ ، وانظر أمالي ابن الشجري ٤٦/٣ .

(٢) السابق .

(٣) الجنى الداني ص٤٤٩ .

(٤) السابق ، والمساعد على التسهيل ٢٨٩/٢ .

(٥) الجنى الداني ص٤٤٩، والمساعد على التسهيل ٢٨٩/٢ .

(٦) المساعد على التسهيل ٢٨٩/٢ .

(٧) السابق ، وانظر : أمالي ابن الشجري ٤٧/٣، والتسهيل ١٤٨، والجنى الداني ٤٤٩ .

أنه جائز من غير قلّة [١] وإنما جاز فيها ذلك مع أنها لا تدخل إلا على النكرة، لأن هذا الضمير لا يعود على مذكور فجرى بذلك مجرى النكرة الظاهرة . يقول ابن الشجري : " وليست الهاء بضمير شيء جرى ذكره ، ولو كانت ضمير شيء جرى ذكره لكانت معرفة ، ولم يجز أن تلي ربَّ ، ولكنها ضمير مبهم ، فأشبه بإبهامه النكرات ، لأنك إذا قلت : ربَّهُ ، احتاج إلى أن تفسره ، فضارع النكرات ، إذ كان لا يخص كما أن النكرة لا تخص " [٢] .

واختلف النحويون في هذا الضمير من جهة التعريف والتنكير، فقد ذهب بعضهم إلى أنه معرفة ، ومن هؤلاء أبو علي الفارسي ، وابن جني ، فقد نسب لابن جني قوله : " وجاز دخولها على المعرفة في هذا الموضع كمضارعتها النكرة ، بأنها أضمرت على غير تقدم ذكر ، ومن أجل ذلك احتاجت إلى تفسير [٣] .

وذهب بعضهم إلى أنه نكرة ، منهم السيرافي والزمخشري وابن عصفور وابن الشجري [٤] .

كما اختلف في هذا الضمير من جهة الإفراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث ، فقد ذهب البصريون إلى لزوم إفراده وتذكيره استغناء بتثنية التمييز وجمعه وتأنيثه ، نحو: ربّه رجلين ، وربّه رجالاً ، وربّه امرأةً [٥] .

وأجاز الكوفيون التثنية والجمع والتأنيث ، فيقال : ربهما رجلين ، ربهم

---

(١) السابق .

(٢) أمالي ابن الشجري ٤٧/٣ .

(٣) تاج العروس ٤٧٥/٢ ، والجنى الداني ص٤٤٩ .

(٤) الجنى الداني ص٤٥٠ ، والمساعد على التسهيل ٢٨٩/٢ .

(٥) التسهيل ص١٤٨، وأمالي ابن الشجري ٤٧/٣ ، والجنى الداني ص٤٤٩ .

رجالاً ، وربها امرأة [١] .

ويرى ابن السراج جواز الأمرين على السواء موجهاً ذلك بقوله : " من وحّد فلأنه كناية عن مجهول، ومن لم يوحّد فلأنّه ردّ كلام، كأنه قال له : مالك جوارٍ ؟ فقال : ربّهنّ جوارِ قد ملكت " [٢] .

ودلالة هذا الاستعمال يقصد بها التعظيم والمبالغة في المدح ، يقول ابن يعيش :" وهذا إنما يفعلونه عند إرادة تعظيم الأمر وتفخيمه ، فيكنون عن الاسم قبل جري ذكره ، ثم يفسّرونه بظاهر البيان" [٣] .

وأكّد هذا الرضي بقوله :" إن هذا الضمير إنما يؤتى به في الأغلب فيما فيه معنى المبالغة والتفخيم كمواضع التعجب ، نحو : يا له رجلا، ويا لها قصة ، ويا لك ليلا ، ومن هذا الباب أي الذي فيه التفخيم : ربّه رجلا لقيته ، إذ هو جواب في التقدير ، كمن قال : ما لقيت رجلا ، فكأنه قيل : لقيت رجلا ، وأي رجل ، ردّاً عليه " [٤] . ونسب إلى الزجاج قوله : " معنى ربّه رجلا ، أقلل به في الرجال " [٥] .

٦ - حذفها وبقاء عملها :

ومن خصائص ربَّ أنها تحذف ويبقى عملها في الاسم بعد حذفها ، ويكون ذلك بعد ثلاثة أحرف هي : الواو ، والفاء ، وبل ، والحذف بعد الواو أكثر من

---

(١) أمالي ابن الشجري ٤٧/٣ ، والجنى الداني ص٤٥٠ .

(٢) الأصول ٤٢٢/١ .

(٣) شرح المفصل ٢٨/٨ .

(٤) شرح الرضي على الكافية ٢٣٧/١ .

(٥) أمالي ابن الشجري ٤٧/٣ .

الحذف بعد الفاء ، والحذف بعد الفاء أكثر من الحذف بعد بل ، وقد تحذف بصورة قليلة مجردة من الحروف المذكورة ، يقول ابن مالك : " يجرّ بربَّ محذوفة بعد الفاء كثيراً ، وبعد الواو أكثر ، وبعد بل قليلاً ، ومع التجرد أقل " [١] .

ومثال حذفها بعد الواو قول امرئ القيس [٢] :

وليل كموج البحر أرخى سدوله عليّ بأنواع الهموم ليبتلي

ومثال حذفها بعد الفاء قوله [٣] :

فمثلك حبلى قد طرقت ومرضع فآليتها عن ذي تمائمَ محولِ

ومثال حذفها بعد بل قول الآخر [٤] :

بل بلدٍ ملء الفجاجِ قَتَمهْ لا يُشترى كتّانه وجَهْرمُهْ

ومثال حذفها مع التجرد قوله [٥] :

رسم دارٍ وقفت في طللهْ كدتُ أقضي الحياةَ من جللهْ

ثم اختلفوا بعد ذلك في نوع هذه الأحرف الثلاثة ، كما اختلفوا في عامل الجر بعد الحذف وذلك على النحو الآتي :

أ – الواو : ذهب كثير من النحويين البصريين ومعهم أبو علي وابن جني وغيرهم إلى أنها عاطفة وأن الجر بعدها بربَّ المحذوفة لا بها ، يقول سيبويه : " وحذفوه

---

(١) التسهيل ص١٤٧، وانظر أمالي ابن الشجري ١٣٤/٢ ، والجنى الداني ٤٥٤ .

(٢) ديوانه ص١٨ ، شرح شذور الذهب ٣٢١ .

(٣) لامرئ القيس ، ديوانه ص١٢ ، وشرح شذور الذهب ٣٥٢ ، وشرح ابن عقيل ١٣٦/٢.

(٤) لرؤبة بن العجاج ، ديوانه ص١٥٠ ، والمخصص ١٠٢/١٦ ، والإنصاف ٢٧٥/١، والهمع ٣٦/٢ .

(٥) لجميل بن معمر ، ديوانه ص١٨٨، والجنى الداني ص٤٥٤ ، ومغني اللبيب ١٢٩/١ .

تخفيفاً وهم ينوونه كما حذف (ربّ) في قوله [١] :

وجدّاءَ ما يُرجى بها ذو قرابة لعطفِ وما يخشى السُّماةَ ربيبُها

إنما يريدون : " ربَّ جداءَ [٢] ، وأيد ذلك الرضي بقوله : " وأما الواو فللعطف أيضاً عند سيبويه وليست بجارة " [٣] .

استدل هؤلاء بأن الواو إذا كانت في أثناء الكلام فالعطف بها ظاهر ، وإذا كانت في أول الكلام فالعطف بها يكون على كلام مقدر في نفوسهم . يقول ابن السراج : " والنحويون كالمجتمعين على أن ربّ جواب ، إنما تقول : ربّ رجل عالم لمن قال : رأيت رجلا عالما ، أو قدرت ذلك فيه ، فتقول : ربّ رجل عالم قد رأيت" [٤] . واحتجوا على ذلك بأنّ ربَّ أضمرت بعد الفاء في جواب الشرط ، كقول ربيعة الضبي [٥] :

فإن أهلك فذي حنق لظاه يكاد علي يلتهب التهابا

وقال تأبط شراً [٦] :

فإما تعرضنّ أميم عنّي ويترعك الوشاة أولو النياط

فحورٍ قد لهوت بهنّ عينٍ نواعم في البرود وفي الرياطِ

---

(١) الكتاب ٤٩٨/٣ .

(٢) السابق .

(٣) شرح الرضي على الكافية ٣٣٣/٢ .

(٤) الأصول ٤١٧/١ ، وانظر شرح الرضي على الكافية ٣٣٣/٢ .

(٥) المغني ١٧٧/١ ، وشرح أبياته ٣٤/٤ ، والخزانة ١٠١/٤ ، وأمالي ابن الشجري ٢١٨/١ ٢١٨/١ .

(٦) كتاب الشعر، لأبي علي ٤٩/١ ، وأمالي ابن الشجري ٢١٨/١ ، وشرح المفصل ١١٨/٢ ١١٨/٢ ، ٥٣/٨ .

ولا بدّ هنا من أن يكون التقدير : فربَّ ذي حنق ، وفربَّ حور، لكون الفاء غير عاملة في جواب الشرط ، يقول أبو علي : " فلو كان الجر بالواو ، دون (ربَّ) المضمرة لكان في قوله : (بل بلدٍ ملء الفجاج) الجرّ ببَلْ ، وهذا لا نعلم أحداً به اعتداد يقوله " [١] .

وذهب الكوفيون والمبرد إلى أنها كانت عاطفة في الأصل ثم صارت قائمة مقام (ربَّ) فعملت عملها وهو الجر ، فهي بمعناها وعوض عنها ، واستدلوا على قولهم بوقوعها في صدر الكلام ، فلو كانت باقية على العطف لما جاز فيها ذلك ، لأن العطف لا يكون في ابتداء الكلام . وأيضاً لو كانت عاطفة لجاز إظهار (ربَّ) بعدها ، فيقال مثلاً : وربّ ليلٍ ، كما جاز إظهارها بعد الفاء وبل ، وعللوا امتناع دخول حرف العطف عليها في وسط الكلام بمراعاة الأصل، بخلاف واو القسم ، فإنها لم تكن في الأصل واو العطف ، فلذا جاز دخول واو العطف والفاء وثمّ عليها ، نحو : ووالله ، وفوالله ، وثمّ والله [٢] .

ورأى الدكتور فاضل السامرائي أن هذه الواو حرف ذو دلالة معينة، وهو يختلف عن حرف العطف وعن رُبَّ ، وأن الجر به نفسه لا بربّ المحذوفة ، وقد اتفق في رأيه هذا مع ما ذهب إليه برجستراسر في كتابه التطور النحوي ، الذي يقول فيه : " والواو قد تعمل الجر أيضاً ، وهي واو ربّ، نحو : وكأسٍ شربت ، أي : ربَّ كأسٍ شربت ، غير أن معناها ليس معنى ربَّ في كثير من الحالات ، نحو : (وتاجر فاجر جار الزمان به) ، أي : أعرف تاجرا فاجرا أو أذكره ، وأصل هذه الواو

---

(١) كتاب الشعر لأبي علي ٤٩/١ ، وانظر أمالي ابن الشجري ١٣٤/٢ .

(٢) انظر المقتضب ٣٤٧/٢ ، والتسهيل ص١٤٧ ، وأمالي ابن الشجري ٢١٦/١، ١٣٤/٢ ، وشرح الرضي ٣٣٣/٢ .

غامض جداً " [١] .

ثم استدل السامرائي على مذهبه بعدّة أمور منها [٢] :

١ – أنه لا يصح إبدالها بربّ أو إظهار ربّ معها ، ففي نحو قول الشاعر [٣] :

ألا رُبَّ يومٍ لك منهنّ صالحٍ ولاسيما يوم بدارة جُلْجُلِ

لا يحسن أن يُقال فيه : ويوم لك منهنّ ، لأن المعنى يختلف في هذه الحالة .

٢ – أن المجرور بربّ قد يراد به العموم ، ولا يدل على معين ، أما المجرور بالواو فيدل على مخصوص ، فقوله صلى الله عليه وسلم : " يا ربَّ كاسية في الدنيا ... الحديث " لا يدل على كاسية معينة ، بل هو دال على العموم ، بخلاف الواو فإنها تدل على أمر معين ، فقوله [٤] :

وأطلس عسّالٍ وما كان صاحباً دعوت بناري موهناً فأتاني

يصف ذئباً معيناً ، وكذلك كل ما دخلت عليه الواو والأمثلة كثيرة .

٣ – أن (ربَّ) في الغالب تدل على التقليل ، وقد يراد بها التكثير، في حين أن الواو تدل على واحد . وحتى إذا كانت ربّ تفيد الواحد يبقى المعنى مختلفاً ، ففي قول الشاعر: (ألا ربّ مولود وليس له أب) [٥] لا يصح فيه إبدال الواو بها ، فنقول : (ومولود ليس له أب) فنحن نحس أن، الكلام غير تام ولا بد أن نذكر شيئاً آخر يتعلق بهما .

٤ – الكلام مع الواو إخبار ابتدائي ، بينما مع ربَّ الكثير فيه يكون ردّاً على كلام

---

(١) التطور النحوي ص٨٥ ، وانظر معاني النحو ٤٣/٣ .

(٢) معاني النحو ٤٣/٣–٤٦ ، بتصرف يسير .

(٣) امرؤ القيس ، ديوانه ص١٠ ، وخزانة الأدب ٦٣/٢ ، وشواهد التوضيح ص١٠٦ .

(٤) للفرزدق ، ديوانه ص٦٢٨ ، شرح علي فاعور ، دار الكتب العلمية ١٩٨٦ .

(٥) سبق في الحاشية (٣٠) .

سابق ، فقول الشاعر [١] :

وأطلس عسّالٍ وما كان صاحباً دعوت بناري موهناً فأتاني

إخبار ابتدائي ، لا ردّ على كلام قيل .

٥ – أن هذه الواو ليست عاطفة كما ذهب إليه البصريون ، ولا أصلها عاطفة ، كما ذهب إليه الكوفيون، لأنها قد يبتدأ الشعر بها كقوله [٢] :

وقاتم الأعماق خاوي المخترقن

أما قولهم : إنه يقدر معطوف عليه كأنه قال : ربّ هول أقدمت عليه ، وقاتم الأعماق ، فهو تكلف ، لأن الأمر يتعلق بذكر أمر معين وحده ... ثم إنه لا يصح العطف على كلام مقدر لا دليل عليه .

أما قولهم : إنها لو لم تكن عاطفة لجاز دخول حرف العطف عليها كواو القسم ، فنحن نقول : ووالله ، فوالله ، وثمَّ والله ، فهذا مردود ، فإن ثمة أكثر من واو لا تدخل عليها حروف العطف مع أنها ليست عاطفة ، منها : واو الاستئناف ، كقوله تعالى : " ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن تقبل منه " [٣] ، وواو الاعتراض ، كقوله [٤] :

إنّ الثمانين وبلّغتها قد احوجت سمعي إلى ترجمانِ

وواو المعية ، نحو : سرت والشاطئ ، وواو الحال ، نحو : حضر زيد وهو مسرع .

٦ – أن هذه الواو قد يكون فيها معنى التعجب والتفخيم ، كقوله [٥]:

---

(١) انظر الحاشية (١٣٦) .

(٢) رؤبة بن العجاج ، ديوانه ص١٠٤، الخصائص ٢٢٨/٢ ، الخزانة ٣٨/١ .

(٣) آل عمران ٨٥ .

(٤) لعوف بن محلم الخزاعي ، شرح شذور الذهب ص ٤٥ ، الهمع ٢٤٨/١ .

(٥) شرح الرضي على الكافية ٣٣٢/٢ .

وليلة نحس يصطلي القوسَ ربّها وأقطعه اللاتي بها يتنبل

فلو حذفت هذه الواو ، وقلت : ليلة نحس، لتغيّر المعنى وصار الكلام مبهماً عامّا غير مراد منه ليلة معيّنة .

وبناء على ما أورده السامرائي من أدلة يظهر بوضوح أنّ هذه الواو هي نوع خاص له دلالته التي تفرد بها عن الواو العاطفة وعن ربَّ ، وهو ما أميل إليه .

ب - الفاء وبل :

ذهب أكثر النحـــاة إلى أن الجرّ بعد الفاء وبل بربَّ المحذوفـــــة والدليل صحة إظهار (ربّ) بعدهما دون تغيير في المعنى ففي مثل قوله [١] :

فمثلك حبلى قد طرقت ومرضعٍ فألهيتها عن ذي تمائم مغيل

يصح أن يقال : ربَّ مثلك حبلى ... وهكذا (بل) .

والفاء إما أن تكون عاطفة ، وإما واقعة في جواب الشرط ، فالعاطفة كقوله في البيت الآنف الذكر : فمثلك حبلى ... والواقعة في جواب الشرط كقوله [٢] :

فإن أهلك فذي حنق لظاه علي يكاد يلتهب التهابا

والمعنى : فربّ ذي حنق .

وقول الآخر [٣] :

---

(١) سبق البيت في الهامش (١٢٣) ديوان امرئ القيس ص١٢ ، وانظر شرح الكافية الشافية ٢ / ٢٨٢١ ، وشرح الرضي على الكافية ٣٣٣/٢ ، والمساعد على التسهيل ٢٩٦/٢ ، ومعاني النحو ٤٧/٣ .

(٢) ربيعة بن مقرم الضبيّ، أمالي بن الشجري ٢١٧/١ والمغني ١٧٧/١ ، وشرح أبياته ٣٤/٤ .

(٣) سبق البيت في الحاشية (١٣٠) .

فإما تعرضنّ أميم عنّي ويترعك الوشاة أولو النياط

فحورٍ قد لهوت بهنّ عينٍ نواعم في البرود وفي الرياطِ

قال أبو علي بعد إنشاد البيتين:" فالفاء جواب(إنْ) وإذا حصلت الفاء جواباً للجزاء، حصل انجرار الاسم بإضمار(ربَّ)" [١].

وأما (بل) فهي حرف عطف يفيد الانقطاع أو الإضراب أو الابتداء ، كقوله [٢] :

بل بلدٍ ملء الفجاج قتمهْ لا يشترى كتّانهْ وجهرمهْ

قال الرضي : " وأما الفاء وبل فلا خلاف عندهم أن الجر ليس بهما ، بل بربّ المقدرة بعدهما ، لأن بل حرف عطف بها على ما قبلها ، والفاء جواب الشرط " [٣] .

وذهب أبو حيان فيما حكاه عنه بعض النحاة إلى أنّ (الفاء وبل) هما الجارتان بعد حذف (ربّ) إمّا لقيامهما مقام (ربَّ) ، وإمّا لقيام الواو مقام ربَّ ، والفاء بدل من الواو ، وحجته في ذلك أنّ حروف الجر لا تعمل مضمرة على قاعدة البصريين [٤] .

والراجح في نظري ما ذهب إليه الجمهور وهو أن الجر بربّ المحذوفة بعد الفاء وبل لا بهما للأدلة التي أوردوها ، ولأن الفاء وبل لم تردا جارتين في كلام العرب ،فيثبت لهما هنا ما هو أصل فيهما .

---

(١) كتاب الشعر ، للفارسي ٤٩/١ .

(٢) لرؤبة بن العجاج ، ديوانه ص١٥٠ ، وكتاب الشعر ٤٩/١ ، وشرح الكافية الشافية ص٨٢٢ .

(٣) شرح الرضي على الكافية ٣٣٣/٢ ، وانظر معاني القرآن للأخفش ١٧٠/١ ، ورصف المباني ١٥٥ ، والجنى الداني ٢٣٧ .

(٤) انظر رصف المباني ١٥٥ ، وارتشاف الضرب ٤٦١/٢ .

جـ - حذفها مجردة من الحروف المذكورة :

وقد جاءت ربّ محذوفة مع بقاء الجر مجرد ة من الواو والفاء وبل ، والأمثلة عليه قليلة في كلام العرب ، ولم يوردوا من الشواهد على ذلك إلا قول جميل بن معمر [١] :

رسم دارٍ وقفتُ في طللهْ كدت أقضي الحياة من جللهْ

أراد : ربّ رسم دار ، فحذف ربَّ وأبقى عملها ، قال ابن مالك : " يجر بربَّ محذوفة بعد الفاء كثيراً وبعد الواو أكثر ، وبعد بل قليلاً ، ومع التجرد أقل"[٢].

---

(١) سبق الحاشية (١٢٥) .

(٢) التسهيل ص ١٤٧ .

المبحث الرابع

(ربّما)

توصل ربَّ بـــ (ما) فيقال : ربَّما ، وللنحاة في (ما) هذه أربعة أقوال هي :

١ – أنها كافة لربَّ عن العمل ، وهو قول البصريين وكثير من المتأخرين [١] ، ويقع بعدها الفعل والمعرفة في هذه الحالة ، فالفعل كقول الشاعر [٢] :

ربّما أوفيت في علم ترفعن ثوبي شمالات

والمعرفة كقول الآخر [٣] :

ربّما الجاملُ المؤبلُ فيهم والعناجيج بينهنَّ المهار

وذهب المبرد ومن وافقه إلى أن ربّ إذا كفّت بمـــا جاز أن يليهـــا الجملة الاسمية والفعلية ، كما ورد في البيتين المتقدمين ، ونقل بعضهم عن سيبويه أنه ذهب إلى أن ربّ إذا كفت لا يصح أن يليها إلا الجملة الفعلية ، قيل وهو مذهب الجمهور ، وتأولوا البيت الآنف الذكر على أن (ما) نكرة موصوفة ، والاسم المرفوع بعدها خبر مبتدأ محذوف والجملة صفة (ما) محلها الجر ، وهو ما ذهب إليه أبو علي الفارسي وابن عصفور [٤] .

٢ – أنهـــا تكون بمعنى شيء ، أي أنها نكرة في موضع جرّ ، وهو قول الكوفيين

---

(١) أمالي ابن الشجري ٢/٥٦٤ ، ٥٦٥، والأزهية ٢٧٥ ، وشرح المفصل ٨/٣٠ .

(٢) هو جذيمة الأبرش ، أمالي ابن الشجري ٢/٥٦٥ .

(٣) أبو دؤاد الإيادي ، ديوانه ٣١٦ ، الأزهية ٩٣ ، ارتشاف الضرب ٢/٤٥٦ ، وسبق في الحاشية (٩٢) .

(٤) انظر الكتاب ٢ / ١٥٣ ، والمقتضب ٢ / ٤٨ ، ٣ / ١٥ والجنى الداني ص٤٥٥ .

والأخفش [١] ، وذلك كقول الشاعر [٢] :

ربّما تكره النفوس من الأ مر له فرجة كحلّ العقالِ

٣ – أنها تكون زائدة ، فلا تمنعها من العمل ، كقول الشاعر [٣] :

ربّما ضربة بسيفٍ صقيل دون بصرى وطعنة نجلاء

٤ – أنها تكون كافة وغير كافة (زائدة) وهو رأي المرادي وابن يعيش، ومثلوا للكافة بقول الشاعر [٤] :

ربّما الجاملُ المؤبلُ فيهم والعناجيج بينهنّ المهارُ

ولغير الكافة بقول الشاعر الآنف الذكر : ربّما ضربة بسيف صقيل ، وذكر المرادي أن زيادتها كافة أكثر [٥] .

وكما هو ظاهر فإنّ (ما) بعد (ربّ) تأتي كافة وزائدة ونكرة ، أي أن جميع ما ذكر صحيح ، والشواهد الواردة في كل تؤيد ذلك .

وذهب بعضهم إلى وجوب كون الفعل بعدها ماضياً ، وإن جاء مضارعاً صرفت معناه إلى المضي ، وذلك لأن ربّ قبل اقترانها بما مستعملة في المضيّ ، فاستصحب لها ذلك بعد الاقتران ، وذكروا أن قول العامة : ربّما يقوم زيد مخالف للفصاحة ، وسبق أن ذكرنا تأويلهم قوله تعالى : " ربّما يودّ الذين كفروا لو كانوا

---

(١) أمالي ابن الشجري ٥٦٥/٢ ، وانظر مشكل إعراب القرآن ٢٣/٢ ، وإعراب القرآن لابن النحاس ١٩٠/٢ .

(٢) أمالي ابن الشجري ٥٦٥/٢ ، الأزهية ص٨٠ .

(٣) عديّ بن الرّعلاء الغسانيّ ، الأصمعيات ١٥٢ ، الأزهية ص ٨ و ٩٣ ، أوضح المسالك ٣ / ٦٥ ، والمغني ١/ ١٣٧ ، ٣١٢٢ ، شرح أبياته ٣ / ١٩٧ .

(٤) سبق في حاشية (١٥٤) ، وانظر الجنى الداني ص ٤٥٥ ، وشرح المفصل ٨ /٣٠.

(٥) الجنى الداني ص ٤٥٥ .

مسلمين " [١] .

وذكروا أن دلالة ربّ على التقليل أو التكثير بعد اقترانها بما باقية على ما كانت عليه قبل الاقتران ، غير أن المعنى بعد الاقتران ينصبّ على النسبة التي في الجملة ، لا على ذات الشيء الداخلة عليه كما كانت قبل، ففي مثل : ربّما أتى الغائب ، أو ربّما الغائب آت ، يكون التقليل والتكثير واقعاً على الإتيان للغائب .

ومنهم من قال : إنّ معنى رُبَّ المكفوفة هو التحقيق [٢] .

---

(١) آية (٢) الحجر ، وانظر أمالي ابن الشجري ٣ / ٤٨ ، والجنى الدانيص ٤٥٦ .

(٢) انظر النحو الوافي ٢ / ٥٣١ .

المبحث الخامس

لغات (ربَّ)

كثرت اللغات في ربَّ على خلاف حروف الجر الأخرى ، واختلفت أقوال النّحاة في عددها ، فمنهم من ذكر لها أربع لغات ، ومنهم من ذكر لها سبعاً ، ومنهم من ذكر لها عشراً، ومنهم من ذكر لها ست عشرة لغة ، ومنهم من ذكر لها سبع عشرة لغة [١] ، ومنهم من أوصلها سبعين [٢] .

وسأقتصر فيما يلي على ذكر ما اتفقت كتب النحو على وروده :

(١، ٢، ٣ ، ٤) رُبَّ ، ورُبَ ، ورَبَّ ، ورَبَ : بضم الراء وفتحها ، كلاهما مع تخفيف الباء وتشديدها مفتوحة .

(٥، ٦، ٧، ٨) رُبَّتْ ، وُرَبتْ ، وَرَبَّتْ ، ورَبَتْ : بالأوجه الأربعة المذكورة مع تاء التأنيث الساكنة .

(٩، ١٠، ١١، ١٢) رُبَّتَ ، ورُبتَ ، وَرَبَّتَ ، ورَبَتَ : بالأوجه الأربعة مع تاء التأنيث المتحركة .

(١٣، ١٤) رُبْ ، ورَبْ : بضم الراء وفتحها مع إسكان الباء .

(١٥، ١٦) رُبٌّ ، رُبُ : بضم الراء والباء معاً مشدّدة ومخفّفة .

(١٧) رُبَّتا : بضم الراء وتشديد الباء المفتوحة مع التاء والألف .

---

(١) إعراب القرآن للنحاس ٢ / ١٨٩ ، والإنصاف ٢ / ٨٣٣ ، والمغني ١ / ١٣٨ ، والجنى الداني ٤٤٧ .

(٢) تاج العروس ، للزبيدي (رب) ٤٧٤/٢ .

(١٨) رُبَّتما : بضم الراء وتشديد الباء المفتوحة مع التاء وما .

جاءت (ربَّ) على لغة التخفيف في القرآن الكريم مرة واحدة ، برواية حفص عن عاصم لقوله تعالى : " رُبما يودّ الذين كفروا لو كانوا مسلمين " وجاءت مخففة أيضاً في لغة بعض العرب ، كقول أبي كبير الهذلي [١] :

أزهيرُ إن يشب القذال فإنّه رُب هَيْضل لجب لفقت بهيضل

وعدّ الرمانيّ التخفيف في ربّ ضرورة شعرية ، ودليله أن كل حرف موضوع على حرفين في اللغة لا يكون إلا ساكن الثاني ، نحو : هلْ ، وبلْ ، وما أشبه ذلك وروى عن أبي حاتم أيضاً أن فتح الراء فيها شاذّ [٢] .

وهذا القول مردود بالآية الكريمة ثم بيت الشعر ، أما لحاق تاء التأنيث لها فيشبه عند النحاة لحاقها لثمّ ، ولا ، وقد جاءت كذلك في قول ابن أحمر [٣] :

وربّت سائل عني حفيّ أعارت عينه أم لم تعارا

وبقول الشاعر [٤] :

يا صاحبا ربّتَ إنسان حسن يسأل عنك اليوم أو يسأل عن

وقد ذكر النّحاة أن قياس من أسكن التاء في ربَّتَ ومثلها ثمّت ، أن يقف عليهما بالتاء ، كما يقف على ضربتْ ، وقياس من حركها أن يقف عليها

---

(١) شرح أشعار الهذليين ص١٠٥٠ ، وكتب الشعر لأبي علي ٧٣/١ ، وأمالي ابن الشجري ٣ /٤ ، والمحتسب ٣٤٣/٢ ، رصف المباني ص٥٢ ، والهيضل : جمع هيضلة ، وهي الجماعة ، اللجب : الكثير الأصوات .

(٢) معاني الحروف ، للرماني ص١٠٧ .

(٣) ديوانه ص٧٦ ، والأزهية ص٢٧٢ ، وضرائر الشعر ص٤٧٠ ، وأمالي ابن الشجري ٤٨/٣ .

(٤) النوادر لأبي زيد ص٢٥٣ ، وأمالي ابن الشجري ١٥٣/٢ ، والإنصاف ١٠٥/١.

بالهاء كما يقف على كيّة وذيّةِ بهاء [1] .

بهذا نكون قد وصلنا إلى نهاية ما هدفنا إليه من الكشف عن معاني رب واستعمالاتها ولغاتها في كتب النحو واللغة والحمد لله أولاً وآخراً .

(١) كتاب الشعر ، لأبي علي ٧٣/١ ، وانظر المساعد على التسهيل ٢٨٣/٢ .

الخاتمـــة

وبعد هذه الجولة في كتب النحو واللغة التي تحدّثت عن (ربَّ) يمكن أن ندون بعض النتائج التي انتهت إليها الدراسة على النحو الآتي :

- أنّ ادعاء اسميّة (ربَّ) قول مرجوح ولا دليل عليه .
- أنّ دلالة ربّ على التكثير جاءت عن طريق المجاز .
- أنها قد تأتي لغير الجواب .
- جواز مجيء المضارع بعدها لغرض بلاغي .
- وجوب وصف مجرورها النكرة، وما جاء من الشواهد بخلاف ذلك يمكن توجيهه على تقدير محذوف يكون المذكور وصفاً له .
- أن الجر بعد حذفها يكون بها ، لا بالفاء ولا ببل ، لأنه لم يعهد بهما جر في اللغة العربية .
- جـــواز أن تكون (ما) المتصلة بها كافة وزائدة ونكرة، والقرائن هي التي تحدد نوعها .

المصادر والمراجع

١ - الأزهية في علم الحروف ، لعلي بن محمد الهروي ، تحقيق : عبد المعين الملوحي ، دمشق مجمع اللغة العربية ، ١٣٩١-١٩٧١م .

٢ - أسرار العربيّة ، لأبي البركات بن الأنباري ، تحقيق : محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، لبنان ، ط١، ١٤١٨-١٩٩٧م .

٣ - الأصول في النحو ، لأبي بكر بن السراج ، تحقيق : د. الفتلي ، ط١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٥-١٩٨٥م .

٤ - إعراب القرآن ، لأبي جعفر النحاس ، تحقيق : زهير غازي زاهد ، بغداد ، وزارة الأوقاف ، ١٩٧٩م .

٥ - الأمالي ، لأبي علي القالي ، تحقيق : محمد الأصمعي ، دار الفكر ، دمشق .

٦ - أمالي ابن الشجري ، لهبة الله الحسني العلوي ، تحقيق : الدكتور محمود الطناحي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط١ ، ١٤١٣-١٩٩٢م .

٧ - الإنصاف في مسائل الخلاف ، لأبي البركات بن الأنباري، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، صيدا ، ١٤١٨-١٩٩٧م .

٨ - أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، لابن هشام الأنصاري ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا ، بيروت ، ١٤١٦-١٩٩٥م .

٩ - تاج العروس ، للزبيدي ، تحقيق : علي هلالي ، سلسلة التراث العربي ، وزارة الإرشاد ، الكويت ، ١٣٨٦-١٩٦٦م .

١٠ - تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، لابن مالك الجياني، تحقيق : محمد كامل بركات ، دار الكاتب العربي ، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م .

١١ - تهذيب اللغة ، للأزهري ، إشراف محمد عوض ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، ط١ ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م .

١٢ – الجنى الداني في حروف المعاني ، للمرادي ، تحقيق : الدكتور فخر الدين قباوة ، مكتبة الباز ، مكة المكرمة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م .

١٣– خزانة الأدب ، للبغدادي ، تحقيق : عبد السلام هارون ، الهيئة المصرية للكتاب .

١٤ – الدرر اللوامع على همع الهوامع ، للشنقيطي ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط٢ ، ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣ م .

١٥ – ديوان سلامة بن جندل ، صنعة محمد الأحول ، تحقيق : الدكتور فخر الدين قباوة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط٢ ، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧ م .

١٦ – رصف المباني في شرح حروف المعاني ، للمالقي ، تحقيق : أحمد محمد الخراط، دمشق، مجمع اللغة العربية ١٣٩٥–١٩٧٥م .

١٧ – شرح أبيات مغني اللبيب ، للبغدادي ، تحقيق : عبد العزيز رباح وزميله ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، ط٢ ، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٨م .

١٨ – شرح الرضي على كافية ابن الحاجب ، لرضي الدين الاستراباذي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

١٩ – شرح شواهد مغني اللبيب ، للسيوطي ، المطبعة البهية ، القاهرة ، ١٣٢٢هـ .

٢٠ – شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ ، لابن مالك ، تحقيق : عدنان الدوري ، وزارة الأوقاف العراقية ، بغداد ، ١٣٩٧هـ – ١٩٧٧م .

٢١ – شرح الكافية الشافية ، لابن مالك ، تحقيق : الدكتور عبد المنعم هريدي ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ط١ ، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢ م .

٢٢ – شرح المفصل ، لابن يعيش ، عالم الكتب ، بيروت .
٢٣ – شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح، لابن مالك ، الطائي، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، عالم الكتب ، ط ٣ ، ١٤٠٣ – ١٩٨٣م، بيروت .
٢٤ – الكتاب لسيبويه ، تحقيق : عبد السلام هارون ، عالم الكتب ، بيروت .
٢٥ – كتاب الشعر ، شرح الأبيات المشكلة الإعراب ، لأبي علي الفارسي ، تحقيق : الدكتور محمود أحمد الطناحي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م .
٢٦ – لسان العرب ، لابن منظور ، دار صادر ، بيروت .
٢٧ – المحتسب ، لابن جني ، تحقيق : الدكتور عبد الحليم النجار وعلي التجري ، دار التحرير ، القاهرة ، ١٣٨٦هـ .
٢٨ – المساعد على تسهيل الفوائد ، لابن عقيل ، تحقيق : محمد كامل بركات ، جامعة الملك عبد العزيز ، ط١ ، دمشق ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠ م .
٢٩ – مشكل إعراب القرآن ، لمكي بن أبي طالب ، تحقيق : الدكتور حاتم صالح الضامن ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٤ ، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م .
٣٠ – معاني الحروف ، لأبي الحسن الرماني ، تحقيق : الدكتور عبد الفتاح شلبي ، دار الشروق ، جدة ، ط٢ ، ١٤٠١ هـ ١٩٨١ م .
٣١ – معاني القرآن ، للأخفش ، تحقيق : الدكتور فائز فارس ، ط ٢ ، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م .
٣٢ – معاني النحو ، الدكتور فاضل السامرائي ، دار الفكر ، عمان ، الأردن ، ط١ ، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م .
٣٣ – مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، لابن هشام ، تحقيق : الدكتور مازن المبارك ، ومحمد علي حمد الله ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٦٤م .

٣٤ – المقتضب ، لأبي العباس المبرد ، تحقيق : محمد عبد الخالق عضيمة ، عالم الكتب ، بيروت .
٣٥ – النحو الوافي ، لعباس حسن، دار المعارف، ط ٦.
٣٦ – همع الهوامع شرح جمع الجوامع ، للسيوطي، ط١ ، القاهرة ، ١٣٢٧هـ .